

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[158] أحطى عنده منها ، ولذا فقد كانت تحسدهن ، وتؤذيهن ، وتسمم ٤ إليهن كثيرا ، حتى أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " نفسه ، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك حين الكلام عن العقد على عائشة قبل الهجرة . وأطرف من ذلك : أننا نجد البعض يحكم باستحباب العقد في شوال (1) . ويبدو أن حبهم لعائشة ، وتقديرهم لرغباتها ، وهي التي كانت الساعد اليمين للهيئة الحاكمة بعد النبي ، والتي حاربت عليا الشوكة الجارحة في أعينهم ، الذي لم تكن .

تقدر أن تذكره بخير أبدا (2) - إن ذلك هو الذي دفعهم إلى وضع هذا التشريع - مع أنهم يروون : أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قد تزوج بجويرية ، وبحفصة في شعبان ، وبزينب بنت خزيمة في شهر رمضان ، وبزينب بنت جحش في ذي القعدة كما يقال . فالنبي إذن ، قد ترك هذا المستحب ، ولم يفعله إلا بالنسبة لعائشة وحدها ، ووحدها فقط ! ! إن ذلك عجب حقاً وأي عجب ! ! . فاتحة عهد جديد : وعلى كل حال ، فإن بدخول عائشة إلى بيت النبي الأعظم " صلى الله عليه وآله وسلم " قد بدأت في هذا البيت ، الذي كان مثالا للهدوء والسكينة ، والجلال - حتى عهد قريب - تحولات وتغيرات ذات طابع معين ، حينما صار مجالا لكثير من التناقضات ، التي كانت مصدرا لهم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وغمه أحيانا كثيرة . وكانت عائشة هي السبب المباشر والمحرك في القسم الأعظم منها . ولا نقول ذلك من عند أنفسنا ، وإنما نستند في ذلك إلى ما أثبتته _____ (1) راجع : نزهة المجالس للصفوري الشافعي ج 2 ص 137 . (2) فتح الباري ج 2 ص 131 ، ومسند أحمد ج 6 ص 228 ، والندرج 9 ص 324 . (*) _____